الخلعي وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي
فمن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه رواه المخلص الذهبي وهذا من
الحديث كما قاله بعضهم خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التاكيد والترغيب
في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الى ان حبهم من الايمان وبغضهم من الكفر
لانه اذا كان بغضهم بغضا له كان كفرا بلا نزاع الحديث السابق لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه بتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان
اذاهم واقع عليه واصل النبي صلى الله عليه وسلم والغرض الهدف الذي يرمى
به فهو نهي عن رميهم موكد اذ لك يتخذ برهم الله منه وما ذاك الا لشدة الحرمة
وروي مرفوعا من سب احدا من اصحابي فاجلدوه خرجه تمام في فوايده وقال
مالك ابن انس وغيره فيما ذكره القاضي عياض من ابغض الصحابة فليس له في المسلمين
حق قال ونزع باية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الاية المقصد الثاني في طبه
صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات وتعبيره الرويا وانبايه بالانباء المغيبات
اعلم انه لا سبيل الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه او قطرة مما افاضه الله عليه من
سحاب عوارفه وانت اذا تاملت ما منحه الله تعالى به من جوامع الكلم وخصه من
بدايع الحكم وحسن سيره وحديثه وانبايه بانبا القرون السالفة والامم البايدة
والشرايع الداثرة كقصص الانبيا مع قومهم وخبر موسى مع الخضر ويوسف
مع اخوته واصحاب الكهف وذي القرنين واشباه ذلك وبدء الخلق واخبار الدار
الاخرة وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى واظهار احوال
الانبيا واممهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه بمكتوم شرايعهم
ومضمنات كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فضلا عما افاضه من العلم ومحاسن الاداب والشيم
والمواعظ والحكم والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين
الادلة الواضحات الى فنون العلم الذي اتخذ اهلها كلامه فيها قدوة واشاراته
حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية وقوانين الاحكام الشرعية والسياسات
العقلية ومعارف غوامض الحقايق القلبية الى غير ذلك من ضروب العلوم
المعارف الشاملة لمصالح امته كالطب والعبارة والحساب وغير ذلك مما لا يعلم
ولا يحد تحققت بان مجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع
دون نفاذه الادلة وان بحر علمه وعوارفه ومعارفه زاخر لا تدركه الدلا وهذا
المقصد اعزك الله يشتمل على ثلاثة فصول الفصل الاول في طبه صلى الله
عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات اعلم انه قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم

كان

كان يعود من مرض من اصحابه حتى لقد عاد غلاما كان يخدمه من اهل الكتاب وعاد
عمه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم الاول وكان يهوديا كما روى البخاري وابو داود
من حديث انس ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فعاده
صلى الله عليه وسلم فقعد عند راسه فقال اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده فقال
اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه
من النار وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض ويجلس عند راسه ويسال عن
حاله ويقول كيف تجدك وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم والترمذي وابي داود
قال مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان
فوجداني اغمي علي فتوضا النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فافقت فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابي داود فنفخ في وجهي فافقت وفيها انه صلى الله
عليه وسلم قال يا جابر لا اراك ميتا من وجعك هذا وفي حديث ابي موسى عند البخاري
مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العاني وعنده من رواية البرا امرنا
صلى الله عليه وسلم بسبع وذكر منها عيادة المريض وعند مسلم خمس تجب للمسلم
على المسلم فذكرها منها قال ابن بطال يحتمل ان يكون الامر على الوجوب بمعنى
الكفاية كاطعام الجايع وفك الاسير ويحتمل ان يكون للندب على التواصل
والالفة وعن الطبري يتاكد في حق من ترجى بركته ويسن في من يراعي حاله ويباح
فيما عدا ذلك وهو فرض كفاية عند الحنفية كما قاله ابو الليث السمرقندي
واستدل بعموم قوله عودوا المريض على مشروعية العيادة في كل مرض لكن
استثنى بعضهم الارمد لكون عايده يرى ما لا يراه الارمد ورد بانه قد جاء في
عيادة الارمد بخصوصها حديث زيد ابن ارقم قال عادني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وجع بعيني رواه ابو داود وصححه الحاكم واما ما اخرجه البيهقي
والطبراني مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة المريض الرمد والدمل والضرس
فصحح البيهقي انه موقوف على يحيى ابن ابي كثير ويوخذ من اطلاقه ايضا عدم
التقييد بزمان يمضي من ابتدا مرضه وهو قول الجمهور وجزم الغزالي
في الاحيا بانه لا يعاد الا بعد ثلاث واستند الى حديث اخرجه ابن ماجه
عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاثة وهذا
حديث ضعيف تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك وقال ابو حاتم هو حديث
باطل ولا نطيل بايراد ما ورد في فضل العيادة ويكفي حديث ابي هريرة مما
حسنه الترمذي مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد من السما طبت وطاب
ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وهذا لفظ ابن ماجه وفي سنن ابي داود
عن انس مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1